الأهرام

المصدر: القبس
التاريخ : ١٠ ابريل ٢٠٠٣

العراقيون يبثون معاناتهم بعد تحررهم من زنزانات النظام

The Washington Post

واشنطن ـ سوزان غلاسر:

رفع عدنان شاكر قميصه عن صدره لكشف عن آثار عشرات من الجروح على صدره، واستدار ليريهنا الحروق التي خلفها اطفاء السجائر على ظهره، ثم حرك يده اليمنى المشوهة والتي تعطل اصبعان فيها عن العمل، وجذب الكابل الكهربائي المتصل بالسقف في الزنزانة التي عاش فيها ثلاث سنوات انتهت قبل بضعة ايام، وشرح كيف اعتاد جلاذوه على تكبيل يديه الى ظهره عندما كانوا يعرضونه للصدمات الكهربائية.

وقال شاكر ان جريمته كانت تتمثل في المشاركة في ثورة المسلمين الشيعة ضد نظام صدام قبل اربع سنوات، ولكنه عند اعتقاله قبل ثلاث سنوات، لم يعترف بمعارضته لحكام العراق، فما كان منهم الا ان اسندوا اليه تهمة اختلاس كبس من الطحين، وبدأ بعدها يتلقى التعذيب، وقال «كانوا يعرضونني للصدمات الكهربائية ثلاث مرات يوميا، وكل ما ارادوه ان اقول انني ضد حزب البعث».

واليوم، ها هو يعبر عن كراهيته علانية فيقول «اجل، لقد قتلت سبعة اشخاص في تلك الثورة».

الاحتفال بالحرية

وبعد يومين من وقوع مدينة البصرة بجنوب العراق في ايدي القوات البريطانية، انطلق شاكر وزملاء له آخرون الى سجنهم السابق في ضواحي المدينة، وكان مجيئهم هذه المرة للاحتفال بحصولهم على حريتهم، ولير ووا قصصا عن معاناتهم لمن يجدون انه مستعد لتعبيرهم اذنا صاغية. ولوح هؤلاء بالبطاقات الشخصية والصور التي التقطت من قبل لاولئك الذين قالوا انهم قضوا تحت التعذيب في ذلك السجن. ولوح شاكر ببطاقة ضابط سابق في وزارة الدفاع يدعى «هلال عباس» قال انه اعدم شنقا لانه نفوه بعبارة «الموت لصدام».

وانضم الى شاكر نفر من الجمهور حيث هتفوا بشعارات تتحدى صدام حسين، وبعالت اصواتهم «اجل.. نعم لبوش، لا لصدام حسين». وجذب احدهم صورة لصدام حسين ومزقها باسنانه ومضغها، بينما تناول اخر صفحة من احدى الصحف تحمل صورة الرئيس العراقي حيث قام بتقطيعها اربا.

وهكذا، وبعد اسابيع قليلة من اجتياحها الحدود العراقية قادمين من الكويت، تحققت توقعات القوات الاميركية والبريطانية بخروج هذه الجموع الغفيرة من الشيعة الثائرين على نظام صدام، كما طفت على السطح النماذج الاصلية من انتهاكات هذا النظام لحقوق الانسان والقمع الذي كان يحكم البصرة من خلاله.

ولكن لم يكن كل سكان هذه المدينة يشاركون السجناء المحررين ابتهاجهم. وبينما تدافع النهابون واللصوص يذرعون شوارع المدينة ، على مرأى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ومسمع من القوات البريطانية التي لم تحرك ساكنا لوقفهم، فقد تضاربت وجهات النظر ازاء ما يجري، وقال كثيرون ان السجناء الذين اطلق صدام سراحهم قبل الحرب هم المسؤولون عن الفوضى التي تشهدها المدينة، ولكن اخرين عزوا ذلك الى احتلال القوات البريطانية البصرة قبل ان تستعيد النظام فيها.

الممارسات الجائرة

ولكن بالنسبة للكثيرين، حتى اولئك المنتقدين لبطء استعادة القوات البريطانية للنظام والامن، فقد كان الوقت ملائما للتحدث بصراحة عن الممارسات الجائرة التي مارسها حزب البعث ضد الشعب.

وفي مستشفى البصرة التعليمي، قال ناصر حسن وهو مهندس زراعي ان اعضاء حزب البعث مارسوا الارهاب ضد السكان «وقد رأيت اشياء مفزعة بام عيني، وكيف القي باناس من فوق سطح احدى المدارس الى الاسفل ابان الانتفاضة الشيعية عام ١٩٩١. اننا ضد صدام حسين، ولكن لم يكن ممكنا ان نتفوه بذلك من قبل لانهم كان سيقضون علينا».

وكان تواجد حسن في المستشفى لعيادة ابنته البالغة سنتين من العمر والتي ترقد هناك في غيبوبة جراء اصابتها اثناء تعرض منزل ذويها لقصف قوات التحالف، وقال انه لا ينحي باللائمة على القوات البريطانية بصدد حالة ابنته الخطيرة، ولكنه بدلا من ذلك يلوم افراد ميليشيات فدائيي صدام الذين اختباوا في المناطق المدنية.

وبينما كان حسن يتحدث الينا، تململت ابنته قليلا وطرفت عيناها ولكنها لم تستعد وعيها، واضاف «اجل.. ان الناس يعتقدون ان صدام لم يعد موجودا، لقد انتهى».

القصر الرئاسي

ان الاهداف البريطانية المعلنة لاحتلال البصرة كبيرة للغاية، حتى لو كانت الامكانيات لتنفيذها محدودة. وقال الميجور كيفين اوليفر الذي قامت الفرقة التابعة له بقصف واحتلال قصر صدام الصيفي، الذي بدا انه غير ماهول «في النهاية، ان ما يتوجب علينا فعله هو استبدال ما كانوا يقاتلون لحمايته بشيء افضل».

ويبدو اليوم ان القصر الرئاسي يمثل مقرا فخما للقوات البريطانية المتعبة، حيث يستمتع افرادها بالتجوال في ارجائه الفسيحة بملابسهم الداخلية في فترة بعد الظهر، ويلهون في الحمامات الرخامية الفاخرة التي، وان خلت من الماء فان تجهيزاتها كانت من الذهب.

ووصف كيفين قصر صدام قائلا «انه شي مذهل، انه كان مستعدا للعيش في هذا الثراء الفاحش بينما يعيش هذا الشعب في حالة يأس وفقر مدقع، انهم محبطون الى درجة انهم مستعدون لنهب أي شي تقع عليه ايديهم، ولا ابالغ اذا قلت انهم ينهبون حتى النفايات».

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

اما في السجن الذي كان فيه شاكر، فلم يبق ما يمكن نهبه باستثناء ملفات ومستندات على مكاتب في غرفة امامية صغيرة، وبعض الاشياء والادوات التي قال الاشخاص المتواجدون هناك انها كانت تستعمل في تعذيبهم.

وكان هذا السجن من قبل مدرسة لتعليم الكبار قبل ان تستولي عليه السلطات في اعقاب الانتفاضة الشيعية التي اجتاحت جنوب العراق عشية حرب الخليج، وقد تم قمع هذه الانتفاضة بشدة. ويطلق المواطنون على هذا المبنى اسم «سجن تعليم الكبار».

احد التحرير

وكان التحرير الذي حملته صبيحة يوم «احد» قائظ، مفاجأة غير متوقعة. وقال شاكر «لقد اقفلوا علينا الابواب وفر رجال الامن وكانوا يصرخون منادين : يا اخواننا، يا اخواننا هلموا الينا».

قال شاكر انه يبلغ من العمر ٣٢ سنة وان وراءه في البيت اربعة افواه تتضور جوعا، وانه اعتاد على بيع علف الحيوانات، غير انه لا يعلم ما تحمله الايام القادمة من امور، وعما يعنيه وجود الدبابات البريطانية في الشوارع قبالة السجن الذي كان يقبع فيه. انه ما زال يفكر ويتأمل الماضي وكيف يتعايش معه. وقال «اود لو اقضي على كل البعثيين، اود قتل صدام».

وقال شاكر انه حتى في السجن كانت السياسة هي المسيطرة وكان السجانون يهتفون بحياة صدام، وانه عندما لم يردد معهم الهتاف انهالوا عليه بجرعات اكبر من الضرب والتعذيب.

وتحدثنا الى سجين اخر هو علي ناصر، ١٦سنة، الذي قال انه جاء الى هذا السجن قبل اكثر من ستة اشهر. ولكن هذا الشخص الذي بدا لنا اصغر مما توحي به سنواته الست عشرة، لم يتنبس ببنت شفة عندما سألناه عن سبب وجوده في هذا السجن، ولكن رجلا اكبر منه سنا اجاب بالنيابة عنه بالقول «لانه كان يذهب الى الصلاة».

www.ethraadl.com

الأهرام

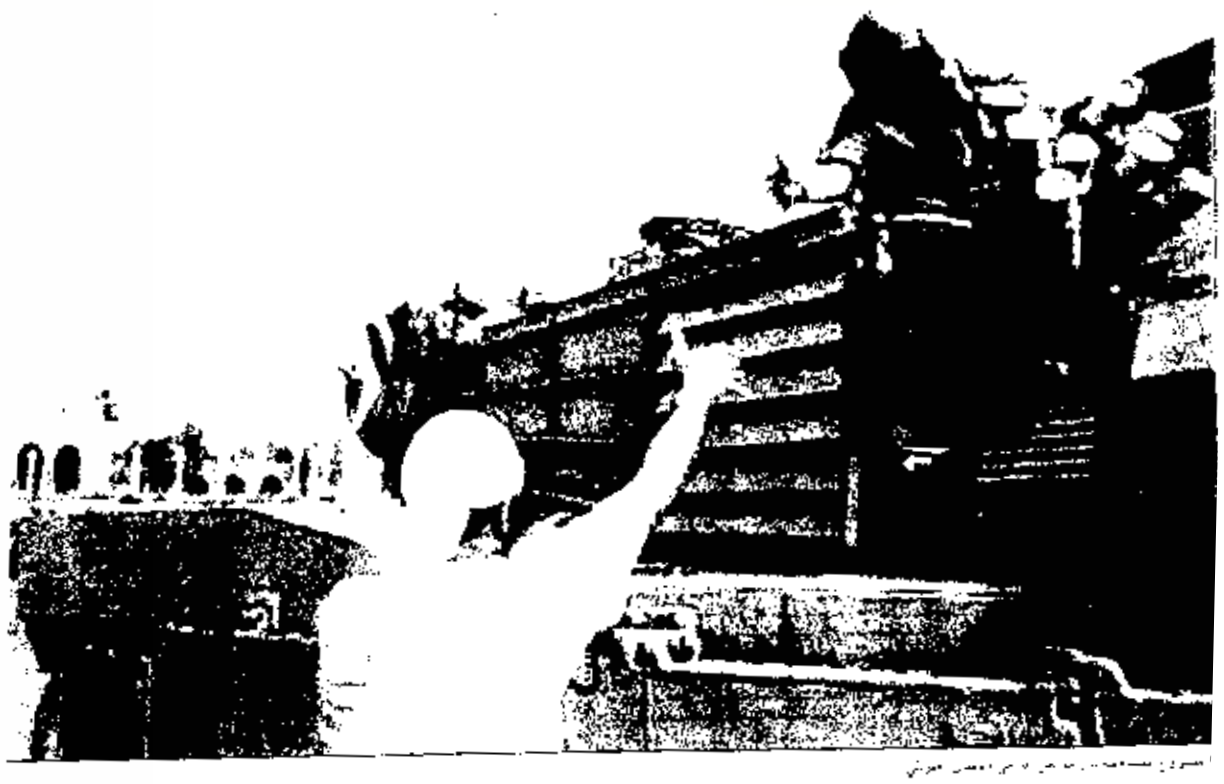

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

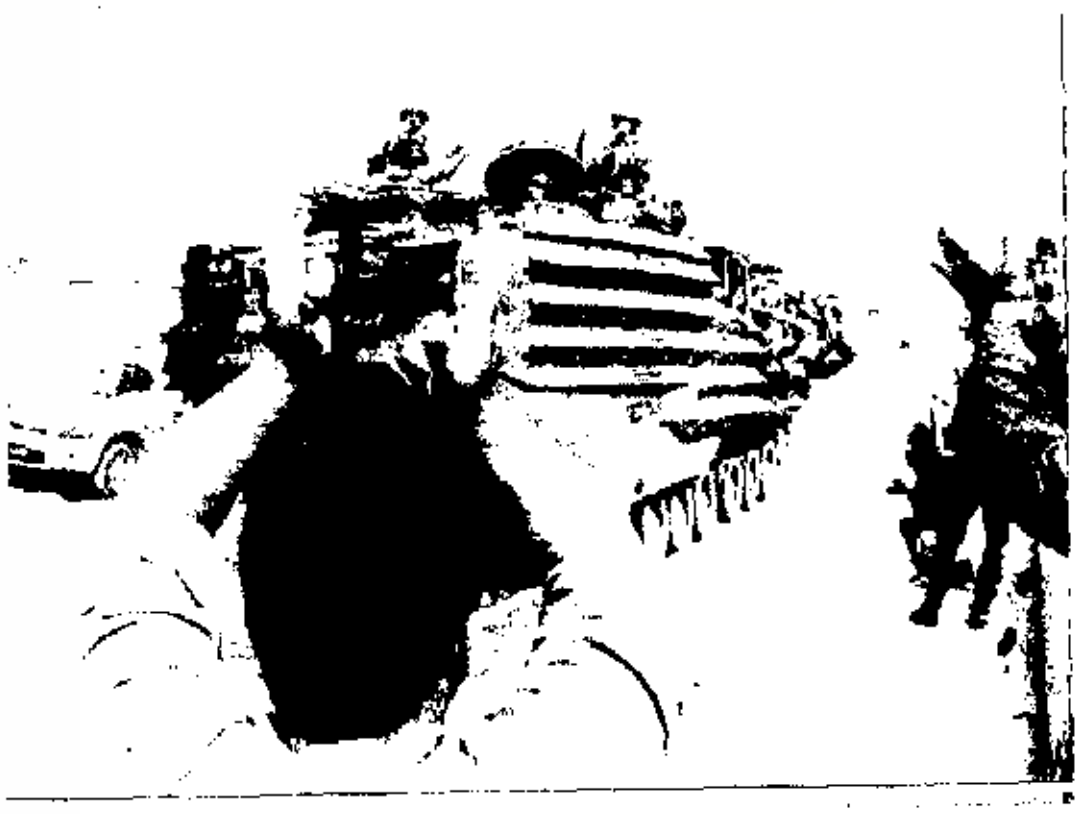

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية